

برنامج الدَّرس الواحد العاشر

الدَّرس (٢٢)، الأربعاء: الظهر ٢٣ / رجب / ١٤٣٣

تطْرِيزُ

الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

علىٰ

أسماء الرسول ﷺ ومعانيها

للعلَّامة أحمد بن فارس

المتوفى سنة ٣٩٥، رحمه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريغ

السَّلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمْـدُ لله رَبِّنَا، وأشْهَـدُ أن لَا إلـهَ إلَّا اللهُ وحْـدَه لا شَريكَ لَه، وأَشهَـدُ أنَّ محمَّدًا عَبدُه ورسُولُه.

أمَّـا بَـعْدُ..

فهذَا الدَّرسُ (**الثاني والعشرون**) مِن بَرنامجِ الدَّرسِ الواحـدِ **العَاشِـر**، والكِتـابُ المقْـرُوءُ فيـه هُـو: (**أسماء الرَّسول ﷺ ومعانيها**) لِلعلَّامةِ ابن فارس رَحِمَهُ اللهُ.

وقَبلَ الشُّروعِ في إقرائِه لَابُدَّ مِن ذِكرِ مُقدِّمتَينِ اثنَـتَين:

المقدِّمةُ الأولَىٰ: **التَّعريفُ بالمصنِّـفِ**؛ وتنـتَظِمُ في ثلاثةِ مَقاصِدَ:

المَقْصَدُ الأوَّلُ: **جَرُّ نَسَبِه**؛ هو الشَّيخ العلامة أحمد بن فارس بن زكريَّـا القِزوينـيُّ المـالكيُّ، يكْنـىٰ بأبي الحُسين، ويُعرف بابن فارسٍ؛ نسبةً إلىٰ أبيه الذي شُهر به.

المقصَدُ الثَّاني: **تاريخُ مَولِدِه**؛ لم يَذكر أحدٌ ممن ترجم له السَّنةَ التي وُلد فيها.

المقصَدُ الثَّالثُ: **تاريخُ وفاته**؛ توفي رَحِمَهُ اللهُ علىٰ أصح الأقوال سنة خمس وتسـعين وثلاثمائـة (٣٩٥)، ولم تؤقَّت مدة عُمره في مصادر ترجمته، ولا أمكن عدُّها للجهل بتاريخ مولدِه.

المقدِّمةُ الثَّانيةُ: **التَّعريفُ بالمصنَّـفِ**؛ وتَنـتَـظِمُ في ثَلاثةِ مَقاصِدَ أيضًا:

المقصَدُ الأوَّلُ: **تَحقيقُ عُنوانِه**؛ ثبـت في النُّسـخة الخطيَّـةِ الوحيـدة للكتـاب ذِكـره بالاسـم المتقـدِّم «أسماءُ رسول الله ﷺ ومعانيهـا»، وعامَّـةُ المترجمـين لـه مـن القُـدامىٰ كالأنبـاري في «نزهـة الألبَّـاء»، وياقوتٌ في «إعلام الأريب» والسُّيوطي في «بغية الوُعـاة»، ذكـروه باسـم «تفسير أسـماء الرَّسـول ﷺ»، وذكره حاجي خليفة في «كشفُ الظُّنون» باسم «المَبْنِي في أسـماء النَّبـيِّ»، وفي موضـعٍ «المُنْبِـي بأسـماء النبيِّ»، وهو الذي ذكره إسماعيل باشا في ذيله عليه؛ لكن جعله في (تفسير أسماء النبي).

والنسخة التي نُشِـر عنها الكتاب نسخةٌ عتيقة مسموعةٌ علىٰ بعض الحُفَّاظ، فالأشبه أن يكـون اسـمُه هو المذكورُ فيها، ويكون ما ذكره غيرُه إما علىٰ إرادة معنـىٰ اسـم الكتـاب، أو اسـمٍ آخـرَ لـه غيـر اسـمه القديم.

المقصَدُ الثَّاني: **بَيانُ مَوضُوعِه**؛ موضوع هٰذا الكتاب هو ذكر أسماء النبيِّ ﷺ وتفسيرُ معانيها.

المقصَدُ الثَّالِثُ: **توْضِيحُ مَنهجِهِ**؛ يدورُ الكتاب في تحقيق مراده، علىٰ ثلاثة مطالب:

أحدها: ذكر الاسم النبوي.

وثانيها: بيان دليله.

وثالثها: تفسير معناه.

مجرِّدًا كل ذلك، إلا في مقامات يسيرة أَسنَد فيها ما يأثره من حديثٍ أو نقل عن إمام.

بقي الإنباه إلىٰ أنَّ النسخة التي نشر عنها الكتاب تنقُصُ يسيرًا عن آخرها بمقدار كلمات قليلة يمكن معرفتُها من ملاحظة السِّياق كما ستعلمه في محلِّه.

๑๑◊๑๑

قال المصنِّف أحمد بن فارس رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ:

الحمد لله الذي عرَّفنا حمدَه، ورغَّبنا فيما عنده، حمدًا لا يبلغ مداهُ، ولا تنفصِمُ عُراه.

وصلَّىٰ الله علىٰ محمدٍ خاتم النبيِّين، وزَينِ المرسلين، وشفيعِ خلق الله يوم الدِّين، الذي نُدب للأمر العظيم فاضطلع، وبُعث إلىٰ الخلق كافةً فصدَع، حتىٰ أقام قناةَ الدِّين بعد اعوجاجها، وفتح أبوابَ الهدىٰ بعد إرتاجِها.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: (ولا تنفصم عُراه) أي: لا تنقطِع، فالفصْمُ الانقطاع، والعُرىٰ جمْع عروة، وهي ما يُتعلق ويُستمسك به.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: (نُدب للأمر العظيم فاضطلع)؛ أي: تحمَّل عِبْأه فقام به.

قوله رَحِمَهُ اللهُ: (حتىٰ أقام قناةَ الدِّين) **القناة** عند العرب اسم للعصا والخشبة، ومنهم من يخصُّها بما كان مستويًا، فيقول: هي العصا المستوية، وقيل: بل تطلق علىٰ المستوي وغير المستوي، وهو أشبه.

وقوله: (وفتح أبواب الهدىٰ بعد إرتاجِها) أي بعد إغلاقِها فالرِّتاج الإغلاق.

❀❀◈❀❀

فعليه وعلىٰ آله صلواتُ الله ورحمتُه وبركاته.

ثم إنَّا أحقَّ النِّعم بالتَّعظيم، وأَوْلاها بالتَّبجيل نعمةٌ ظهر في الدِّين والدُّنيا أثرُها، وإنَّ من أعظم ما منَّ اللهُ جلا ثناؤه به علينا أنْ بعث محمَّدًا ﷺ إلينا، وجعَلَنا من أمَّته التي هي خيرُ أمَّـةٍ أُخرجـت للنَّـاس، وإنَّ أحقَّ الأشياء بالإدامة بعد ذكر الله جلَّ ثناؤه ذِكرُ محمَّدٍ ﷺ.

وأَوْلىٰ الأسماء بتعرُّف معانيها أسماءُ الله جلَّ ثناؤه، ثم أسماءُ نبيِّه ﷺ، إذْ كان لكلِّ اسمٍ من أسمائه معنًىٰ، وفي عِرفان كلِّ معنًىٰ فائدةٌ مجدَّدة.

وإنِّي تتبَّعتُ أسماءَ رسول الله ﷺ فجمعتُ منها ما وجدتُّه في كتاب الله جلّ ثناؤه، وما جاء به الخبَر عن رسول الله ﷺ، وما ذُكر أنَّه في الكتابِ المتقدِّم، وبيَّنتُ ما اتَّضح لي من معانيها علىٰ قياس كلام العرب.

وأبْلغُ ما أردتُّه من ذلك التبرُّك بذكر رسول الله ﷺ وطلب الثَّواب بتدوين أسمائه مجموعةً.

ورجوتُ لكلِّ من نظر في هذا الكتاب وتحرَّىٰ فيه ما تحرَّيته مثل ما أمَّلتُه لنفسي، وإلىٰ الله التَّوفيقَ أرغبُ، وعليه أتوكل.

ذكر رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة منزلة معرفة أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها من العلم، مبيِّنًا أن أحق

الأشياء بالإدامة بالنَّظر والعناية باقتفاء الأثر بعد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ =ذكر محمدًا ﷺ، ومن أولىٰ المطالب التي يُعتنىٰ بها في جنابه ﷺ: معرفة أسمائه صلواتُ الله وسلامه عليه؛ لأن أسماءه دالَّةٌ علىٰ ما لَه من الكمالات، فكلُّ اسمٍ من أسمائه له معنًىٰ، وفي ذلك المعنىٰ فائدة مجدَّدة، فإنَّ أسماء النبي ﷺ أعلام وأوصافٌ، فهي تدلُّ علىٰ كونها أعلامًا علىٰ ذاته صلوات الله وسلامه عليه، وهي متضمنة أوصافا له ﷺ.

فقصد المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ جمْعها، وابتغىٰ تفسيرَها ممَّا يعرفوه من كلام العرب.

وأجل مطالبه التي حملتْهُ علىٰ ما أراد هو التبرُّك بذكر رسول الله ﷺ وطلب الثواب بتدوين أسمائه مجموعةً.

والتبرك يقصد به طلب البركة بكثرتها ودوامها، وذِكره ﷺ عمل صالح والأعمال الصالحة من أسباب البركة.

وأسماء النبي ﷺ التي ذكرها المصنف عمدته في إثباتها كتاب الله عَزَّوَجَلَّ أو الخبر عن النبي ﷺ، مع ما ذكر أنه في الكتاب المتقدِّم، أي في كتب أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ.

وأصدق هذه الأسماء ثبوتًا، وأشدها رسوخًا هو ما كان موردُه الخبر الصادق في كلام الله عز وجل وما صح عن رسول الله ﷺ.

والأسماء النبوية نوعان:

أحدُهما: ما اختص به ﷺ دون سائر الأنبياء كأحمد ومحمد.

والثاني: ما شاركه فيه غيره منهم كالنَّذير والبشير.

ذكره أبو عبد الله ابن القيم في «زاد المعاد».

فأوَّل أسمائه وأشهرُها:

[١] محمدٌ ﷺ

قال الله جل ثناؤه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[الفتح:٢٩]، وقال: ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾[محمد:٢].

وهو اسمٌ مأخوذٌ من الحمد، يقال: حمدتُ الرَّجل فأنا أحمده؛ إذا أثنيتُ عليه بجلائل خصالِه، وأحمدته وجدتُّه محمودًا، ويقال: رجلٌ محمود، فإذا بلغ النِّهاية في ذلك وتكاملت فيه المحاسن والمناقب فهو محمَّد. قال الأعشىٰ يمْدَح بعض المُلوك:

إليكَ أبيْتَ اللَّعنَ كان كلالُها ... إلىٰ الماجدِ الفرْع الجوادِ المحمَّد

أراد الذي تكاملت فيه الخصالُ المحمودة.

وهٰذا البناء أبدًا يدلُّ علىٰ الكثرة، وبلوغ النهاية، فتقول في المدح: مُحمّدٌ، وفي الذَّم: مُذمَّم.

وكذلك بناء اسم محمد ﷺ دليلٌ علىٰ كثرة المحامد، وبلوغ النِّهاية في الحمد، وممَّا يدلُّ علىٰ ذلك، كقول العرب: حُمَاداك أن تفعل ذلك، أي: غايتك وفعلك المحمود منك غير المذموم، فسُمِّي: محمدًا لذلك صلىٰ الله عليه.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ الله تعالىٰ الاسم الأول، من الأسماء النّبوية وهو (**محمَّد**)، وهٰذا الاسم هو الذي ذكره الله به في أربعة مواضعَ من القرآن الكريم.

وهو كما قال المصنِّف (مأخوذٌ من الحمد)، فهو دال علىٰ كثرة الخصال التي اتصف بها فحُمد عليها، فمحمد هو كثير الخصال المحمودة، كما أن مذممًا كثير الخصال المذمومة. فقد برّأه الله عَزَّوَجَلَّ من الخصال المذمومة، وقد برأه الله عَزَّوَجَلَّ من الذم؛ فخلص بصفات الحمد فصار اسمه محمدًا، وهو دال علىٰ كثرة خصال الفضل والنُّبل له ﷺ.

ﮀﮀ ◊ ﮁﮁ

ومن أسمائه ﷺ:

[٢] أحمد

قال الله في قصّة عيسىٰ عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾[الصف:٦]، وهو أيضًا اسم مشتقٌّ من الحمد، كما تقول: أحمر من الحُمرة، وأصفر من الصُّفرة، و كأنَّه أبلغ من مصفرٍّ ومحمرٍّ؛ لأنَّ أصفر ألزمُ.

فعلىٰ هذا التّأويل قلنا: إن أحمدَ نعتٌ، والحمد أَلْزَمُ، وكلاهما متقاربٌ في اللَّفظ والمعنىٰ.

قال الكُمَّيت:

إلىٰ السِّراج المُنيرِ أحمدَ لا   تعدلني رغبةٌ ولا رهبُ

ويقال: إنَّ اسمه في التوراة: أحمد.

حدثنا سعيد بن محمد بن نصر، حدثنا بكر بن سهل الدِّمياطي، قال: حدثنا عبد الغني بن سعيد، عن موسىٰ بن عبد الرَّحمٰن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وعن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس؛ قال: (اسمه في التوراة: أحمد، الضَّحوك، القتَّال، يركَبُ البعير، ويلبس الشّملةَ، ويجتزئ بالكسرة، سيفه علىٰ عاتقه.)

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ اسمًا آخر من أسماء الرسول ﷺ؛ وهو اسمه (**أحمد**) كما أخبر بـه عيسىٰ عليه الصلاة والسلام، إذا قال: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾.

وذُكر أيضًا أنه اسمه في التوراة، كما قال في المصنف: (ويقال: إن اسمه في التـوراة: أحمـد)، وأسـند في ذلك عن ابن عباس شيئًا لا يصح، وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلىٰ أن النبي ﷺ مسمىٰ في التـوراة بأحمد، ومنهم أبو بكر السهيلي، **والصَّحيح أن النبي ﷺ إنما سمي بأحمد في الإنجيل دون التوراة**، ذكـره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ رادًّا علىٰ أبي بكر السهيلي فيما قال.

وعمدة المثبتة والله أعلم هذا الأثر الذي لا يصح عن ابـن عبـاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فبقـي الخـبر المعـروف عـن عيسىٰ ﷺ، وهذا الاسم (أحمد) كالاسم السابق محمد مشتق من الحمد؛ لكن اختلف في أبلغهمـا علـىٰ قولين:

فقيل: محمد أبلغ من أحمد.

وقيل: أحمد أبلغ من محمد.

و جنح المصنِّف هنا إلىٰ كون أحمد أبلغ من محمّـد، ولابـن القيـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالىٰ في «جـلاء الأفهـام» بحث في ذلك، وتعقبه ابن باديس في ختم «الموطأ».

ﮔﮔ ◊ ﮓﮓ

ومن أسمائه عليه السلام:

[٣] الماحي

قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم القطان، حدثنا أبو علي بشر بن موسىٰ الأسديّ، حدثنا الحميدي، حـدثنا سفيان، عن الزُّهر ي، قال: أخبرني محمّد بن جبير بن مطعم، عن أبيه؛ قال: قال رسـول الله ﷺ: «**إنَّ لـي أسماءً: أنا محمَّد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يُمحىٰ بي الكُفر، وأنا الحاشـر الـذي يُحشـر النَّـاس علـىٰ قدمي، وأنا العاقب الذي لا نبيَّ بعده**».

فقد ذكر أنَّ الماحي الذي يُمحىٰ به الكفر، وذلك أنَّه بُعث صلىٰ الله عليه والدُّنيا مظلمة، قـد شـملتها غَيابة الكفر، وألبستها هَبْوة الضَّلالة، فأتىٰ صلىٰ الله عليه بالنُّور السَّاطع والضياء اللامع حتىٰ محـا الكفـر ومحقه، واشتقاقه من قولك: محوتُ الخطَّ محوًا، قال الله جـلّ ثنـاؤه: ﴿فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ﴾[الإسـراء:١٢] أراد به السَّواد الذي في دارةِ القمر، كأنَّ بعض نوره مُحِي.

والعربُ تقول للرَّبع الدَّارسِ: محته الريح والمطـ.

قال الشاعر:

محتْـــــهُ الـــــريحُ بعـــــدك والســـــماءُ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ الاسم الثالث من أسماء النبي ﷺ، وهو (**الماحي**)، وعمدته ذكـره لحـديث جبير بن مطعم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين: «**إن لي أسماء**» وعد منها «**الماحي**»، ووقـع في حـديث جبيـر وهـو أصح الأحاديث في عدِّ أسماء النبي ﷺ وتفسيرها، تفسير **الماحي بأنه الذي يمحىٰ به الكفر**، ومحو النبي ﷺ الكفر، نوعان:

أحدهما: محوُه ﷺ الكفر ببيانِه؛ فقد أبان المحجة وأقام الحجة علىٰ أهله.

والثّاني: محوه ﷺ الكفر بسِنانه، فقد جاهدهم في الله حتىٰ غلب عليهم.

ولا تزال هذه الغلبة له، كما في أحاديث الطائفة المنصورة والفرقة الناجية؛ فإنه لا يزال في هـذه الأمـة طائفة منصورة ظاهرة علىٰ من خالفها، ولا يفت في عضدها من خذلها، وهي مـن أفـراد محـو النبـي ﷺ الكفر بسنانه.

࿇

ومن أسمائه ﷺ:

[٤] الحاشر

وتفسيره في الحديث الذي ذكرناه قبلُ، وهو قوله: «**يُحشر النَّاس علىٰ قـدميّ**»، ومعنـاه أنَّـه يقـدُمهم وهم خلفه؛ لأنَّه أوَّل من ينشقُّ عنه القبر، ثم تجيء بنو آدم فيتَّبعونه.

والحشْرُ في كلام العرب: الجمع.

والمحشر: المَجمع الذي يحشرون إليه، وذلك إذا حشروا إلىٰ معسكرٍ وغيره.

وقيل في قوله تعالىٰ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام]: أنه أراد الموت.

واشتقاق ذلك في كلام العرب من قولِهم: إذا أصـابت النَّـاسَ السَّـنَةُ وأجحفـت بالمـال، وأهلكـت الذوات الأربع يقال: حشرتهم السَّنَةُ، وذلك أنها تضمُّهم من النواحي.

قال رؤبة:

ومـا نجـا مـن حَشْـرهَا المحشـوشِ ... وحـشٌ ولا طَمْـشٌ مـن الطُّمـوش

قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ﴾[ص:١٩] أي: خلقٌ مجموعةٌ، وكلُّ شيءٍ تطامَّ فهو حشْرٌ، تقول:

وأُذْنٌ لهـــــا حَشْـــــرَةٌ مَشْـــــرَةٌ ... كـــإعْليط مـــرخٍ إذا مـــا صَـــفِر

وقال رؤبة:

لهـــا أُذْنٌ حَشْـــرٌ وذِفـــرىٰ أســـيلةٌ   وخَـــدٌّ كمـــرآة الغريبـــة أســـجَحُ

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الاسم الرابع من أسمائه ﷺ، وهو (**الحاشر**) وعمدته حديث جُبير المتقدِّم فإنه مذكور فيه، ووقع فيه أيضًا تفسيره، لأنه الذي (يُحشر الناس علىٰ قدميه)، ومعناه أنه هـو الـذي يتقـدمهم ﷺ، إلىٰ الحشر، لأنه أول من ينشقُّ عنه القبر كما ثبت في الصحيح.

وأصل الحشر الجمع كما بين المصنف، فإذا قام الناس من قبورهم كان أول قائم ينشق عنه قبره هـو النبي ﷺ، ثم يجمع الناس من بعده ويحشرون علىٰ إثْره، فسُمِّي حاشرًا لذلك.

ومن أسمائه ﷺ:

[٥] **العاقب**

حدثنا علي بن إبراهيم القطان، حدثنا عليّ بن عبد العزيز، عن أبي عبيدٍ؛ قال: قال يزيد بـن هـارون: سألتُ سفيان عن العاقب؛ فقال: آخر الأنبياء. قال أبو عُبيد: وكـذلك كـل شـيءٍ خلـف بعـد شـيء فهـو عاقب، وقد عقَب يعقوب.

قال الأصمعيُّ: يقال: فرسٌ ذو عقب، إذا كان يجيء يجري بعد جريِه الأوّل.

قال أبو دُوَاد:

أســـيلٍ ســـبطِ العُـــذْرةِ ذي   عفْـــقٍ وذي عَقْـــب.................

وكلُّ شيءٍ جاء بعد ذلك فقد عاقبٌ ذلك الشيء، ولذلك سميت العقوبة عقوبـة؛ لأنها تكـون بعـد الذَّنْب، وتعاقبَ الرجلان الناقةَ إذا ركبها كلُّ واحد منهما بعد صاحبه، قال الشَّاعر:

أَنِخْهـــا فأردفْـــهُ فـــإن حملتكُمـــا   فـــذاكَ، وإن كـــان العِقـــاب فعاقـــبِ

أي: إذا رأيتَ رَاجِلًا، وأنت راكبٌ فأردفْهُ، وإن لم تحملكما فتعاقبا.

فسُمِّي عليه السلام عاقبًا؛ لأنه آخر الأنبياء؛ ولا نبيَّ بعده.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ الاسم الخامس من الأسـماء النبويـة: وهـو (**العاقـب**) وحجَّتـه في إثباتـه حديث جبير بن مطعم الذي تقدم وهو ممَّا أخرجه البخاري ومسلم، وفيه تفسير العاقـب بأنـه (الـذي لا نبي بعده) وهذا التَّفسير له باللازم أي أنه يلزم ذلك.

وأما حقيقة العاقب فهو الذي خلف من قبله، والنبي ﷺ خلف من تقدَّمه من الأنبياء فجـاء بعـدهم،

واقترن بهذا المجيء مِن بعدهم خلفًا أنَّه ﷺ يكون آخرُهم، فلا يكون بعده نبيٌّ أبدًا.

فإن قيل: فإن عيسىٰ ابن مريم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يجيء بعده؛ لأنَّه ينزل في آخر زمانه فما الجواب؟

الجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: أن مجيء عيسىٰ ابن مريم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في آخر الزمان لا يكون بالحال النبويّة؛ بل يكون تابعًا للنبي ﷺ فيحكم بدينِه، فلا تتجدَّد بعده ﷺ نبوّة لم تكن قبله.

والثَّاني: أن عيسىٰ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ثبتت نبوته قبل، والمنفي هو نبوّةٌ تكون بعد النبي ﷺ.

❁❁◈❁❁

ومن أسمائه ﷺ:

[٦] المقفِّي

وقد جاء هذا الاسم في الحديث، ومعنىٰ المقفِّي والعاقب واحدٌ؛ لأنَّه يتبعُ الأنبياءَ ﷺ، وكلُّ شيءٍ تبعَ شيئًا فقد قفاهُ، يُقال: هو يقفو أثر فلانٍ أي: يتَّبعُهُ، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾[الحديد:٢٧].

وقافية البيت تسمَّىٰ قافية؛ لأنها كلمة تتبعُ سائر الكلمات.

فأما قوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**يعقِدُ الشيطانُ علىٰ قافية رأس أحدكم ثلاث عُقَد**» فإنه أراد بالقافية القفا، وإنما سُمّي قفًا؛ لأنَّه خلْف الوجه.

وقال قومٌ: إنما هو المُقَفَّىٰ بفتح الفاء يكون مأخوذًا من القَفِي، والقفِيُّ الكريم(١) والضَّيف، والقفاوة البر واللُّطف، قال سلامة بن جَنْدَلٍ يصف الفرس:

لـيس بأسْـقَىٰ ولا أقْنَـىٰ ولا سَـغِلٍ ... يُسْـقَىٰ دواءً قفـيَّ السَّـكْبِ مربـوبِ

فكأنه سُمِّي المُقفىٰ، أي: المكرم.

والوجه الأوَّل أحسن وأوضح وأشبه بالرِّواية.

ذكر المصنف ﷫ تعالىٰ، الاسم السادس من أسماء النبي ﷺ، وهو (**المقفِّي**) كما صح ذلك عنه ﷺ، ثم ذكر المصنِّف أن هذا الاسم وقع مضبوطًا علىٰ حالين:

---

(١) (القَفْيُ) المصدر، و(القفِيُّ) اسم الفاعل.

الأولىٰ بكسر الفاء المشدَّدة، التي تعقبها الياء، فيقال: المقفِّي.

والثَّانية: بفتح الفاء المشدَّدة التي تعقِبُها الألف المكسورة: المقفَّىٰ.

وهو علىٰ الضبط الأولىٰ يراد به ما يراد بالعاقب؛ من أنه الذي جاء بعد الأنبياء السابقين، فكان مقتفيًا لهم، أي علىٰ أثرهم.

وأما بالمعنىٰ الثاني فهو المُكرم الذي أكرمه الله عَزَّوَجَلَّ بما اختصَّه به.

والأمر كما قال المصنِّف (والوجه الأول أحسن وأوضح، وأشبه بالرِّواية).

في الحاشية ستة وثلاثين، قال: في الأصل سقط الألف من أل التعريف (الأشبه)، وهو الصواب سقوطها، (أحسن وأوضح وأشبه بالرواية)، فهذا من الإصلاح الذي يحتاج إلىٰ إصلاح.

ﮓﮓ ◈ ﮒﮒ

ومن أسمائه ﷺ:

[٧] الشَّاهد

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾[الأحزاب]، شاهدًا؛ لأنه يشهد يوم القيامة بالأنبياء صلىٰ الله عليهم بالتبليغ، وعلىٰ الأصح بتبليغ الأنبياء إليهم الرسالات، وقد قال الله جلّ ثناؤه: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾ [النساء] أي شاهدًا، وأمته أيضا تشهد للأنبياء وعلىٰ الأمم كذلك، قال اللهُ جل ثناؤه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣] فسُمِّي صلَّىٰ الله عليه شاهدًا لذلك.

والشَّاهد مشتق من المُشاهدة، كأنه النَّاظرُ والمخبِرُ بما رأىٰ. ويقال للسان: الشاهد؛ لأنه يخبر ويشهد، قال الأعشىٰ:

ولا تحسبَنِّي كافرًا لك نعمةً ... علىٰ شاهدي، يا شاهد الله فاشهد

أراد بشاهد الله المَلَك، وبشاهد نفسه لسانه.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ الاسم السابع من الأسماء النبوية وهو (**الشاهد**)، والحجة فيه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾، وشهادة النبي ﷺ التي عظم بها قدره، كونه ﷺ، شاهدًا علىٰ تبليغ الأنبياء رسالاتِ الله يوم القيامة.

وتفصيلُ هذا الإجمال ما وقع في الصّحيح من أن أنبياء الأمم يستشهدون بأمَّة محمد ﷺ، فتشهد لهم

ويشهد النبي علىٰ شهادة أمَّته، وهو معنىٰ قوله تعـالىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ وحقيقة الشهادة هي الخبر عن ما يجزم به بمشاهدة ورؤيـة كـأن الشاهد رأىٰ ونظر فأخبر بما رأىٰ ونظر.

ومن أسمائه ﷺ في هذه الآية:

[٨] المبشر، [٩] والنذير، [١٠] والداعي إلى الله، [١١] والسِّرا ج المنير.

فأما المبشِّر فمن البشارة؛ لأنه يبشِّر أهل الإيمان بالجنة والرِّضوان.

وهو النَّذير لأهل النَّار بالخزي والبوار.

وأما الدَّاعي فبدعائه إلىٰ الله جل ثناؤه وتمجيده.

وأما السِّراج فلإضاءة الدنيا بنوره، ومحو الكفر وظلامه بضياء وجهه؛ كما قال عمُّه العباس:

وأنـت لمَّـا وُلـدت أشـرقتِ الـ أرضُ وضـاءَت بنـورِك الأفـقُ
فـنحن في ذلـك الضِّـياء وفي الـ ـنُّـور وسبل الرَّشاد نخترِقُ.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ من الأسماء النَّبوية الاسم الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشـر، وهـن: (المبشر والنذير والداعي إلى الله والسراج المنير) وعمدته الآية السابقة ففيها ومبشِّـرًا ونذيرًا وداعيًـا إلىٰ الله بإذنه وسراجًا منيرًا؛ فكل هذه أوصاف له ﷺ وهي أسماءٌ له.

ثم بين معانيها فقال: (فأما المبشر فمن البشارة؛ لأنه يبشِّر أهل الإيمان بالجنـة والرضـوان) ويقـال: يَبْشُر أيضا، والبشارة لا تختص بخبر الخير بل تكون في خبر الخيـر وخـبر الشـر، كمـا في قولـه تعـالىٰ: ﴿فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٧﴾[لقمان]، لكن الغالب إطلاقها في ما يسر.

وحملت علىٰ هذا المعنىٰ في تفسير الآية بالنظر إلىٰ مقارنه وهو النَّذير؛ لأن النَّذير يكون هو المخبر بما يُخاف ويحذر ويتوقع ضرره، وشرره، فلأجـل الاقـتران حمـل المبشـر علـىٰ المعنـىٰ المتقـدم مـن الاختصاص بالخبر علىٰ الخير، وقيل: إن النذير فيما يخاف ويحـذر، وأعظـم مـا يحـذر: التحـذير مـن الكفر المُوقع في النار التي هي دار الخِزي والبوار.

ثم فسَّر الداعي بأنه (الداعي.. إلىٰ الله) ﷻ (جل ثناؤه وتمجيده)، ودعاء النبي ﷺ، ربَّه نوعان:

أحدهما: دعاؤه إياه بعبادته وسؤاله له.

والثاني: دعاؤه ﷺ الخلقَ إلىٰ الإيمان به.

فإذا قيل في حقِّه: إنه هو الداعي؛ جمع بين معنىٰ دعائه ربه ودعائه الخلق إلىٰ ربِّه، ووقع في هذه الآية معدَّىٰ بـ(إلىٰ) ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ﴾[الأحزاب:٤٦]، فعُلم أن المراد فيها هو دعوتُه الخلقَ إلىٰ الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ.

وأمَّا الحادي عشر فقال في تفسيره: (وأما السِّراج فلإضاءة الدنيا بنوره، ومحو الكفر وظلامه بضياء وجهه) فأشرقت الأرض بميلاده ﷺ، وأشرقت الأرواح برسالته ﷺ، لارتفاع ظلمة الكفر بنور دعوته صلوات الله وسلامه عليه.

ومن أسمائه ﷺ:

[١٢] **الرَّحمة**

قال الله جل ثناؤه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ١٠٧﴾[الأنبياء]، وقال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس؛ إنما أنا لكم رحمةٌ مهداة**».

والرَّحمة في كلام العرب: العَطف والإشفاق؛ لأنه كان بالمؤمنين رحيمًا، كما وصفه الله جلَّ ثناؤه فقال: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ [التوبة]؛ فكان من الرَّأفة والرَّحمة بالمكان الذي يخفىٰ كما قال عمه أبو طالب:

وأبيضُ يُستسقىٰ الغمامُ بوجهه ثمالُ اليتامىٰ عصمةٌ للأرامل

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ، الاسم الثاني عشر من أسمائه ﷺ وهو تسميته (**الرحمة**) والحجج فيه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ١٠٧﴾، وفي قوله ﷺ في ما رواه أحمد و غيره وهو حديث حسن «**يا أيها الناس؛ إنَّما أنا لكم رحمة مهداة**»، ووقع ذكر نسبته إلىٰ الرحمة باسم أصرح في «صحيح مسلم» وهو «نبي المرحمة» فهو مضاف إلىٰ الرحمة.

وفسر المصنف الرحمة بأنها العطف والإشفاق والرأفة، وكان النبي ﷺ بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ في وصفه ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

ومن أسمائه ﷺ:

[١٣] **نبيُّ الملحمة**

جاء هذا الاسم في الحديث، والمَلْحمة: الحرب والقتل، يقال: لُحِمَ فلان إذا قُتل، واللَّحيم القتيل،

قال الهُذلي:

فقالوا تركنا القومَ قد حصِروا به ... فلا ريْبَ أنْ قد كان ثمَّ لحيم

أي قتيل.[1] وإنَّما سُمِّي نبيَّ الملحمة؛ لأنّه كان مبعوثًا بالذّبح، ورُوي أنه صلىٰ الله عليه صلَّىٰ يومًا ما فلما سجد جاءه بعض الكفار بسلا ناقة فألقاه علىٰ ظهره، فلما نهض وفرغ من سجدته قال لهم: «**يا معشر قريش؛ أي جوار هٰذا؟ والذي نفسُ محمد بيده لقد جئتكم بالذّبح**» فقام إليه أبو جهل فلاذ به من بينهم، وقال: يا محمد؛ ما كنتَ جهولًا، فلذلك سُمّي النبي ﷺ: نبيَّ الملحمة.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: الاسم الثالث عشر من أسمائه ﷺ وهو (**نبي الملحمة**) كما ثبت ذلك في الحديث عند مسلم، (والملحمة) هي (الحرب والقتال) كما قال المصنف وسبب تسميته بنبي الملحمة هي المذكور في قوم المصنف: (لأنه كان مبعوث بالذبح) ففي «مسند أحمد» بإسناد حسن وهو الخبر الذي ذكره المصنِّف من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبي ﷺ قال: «**لقد أتيتكم بالذبح**».

ويفسره حديث عبد الله بن عمرو العاص أيضًا عند أبي داود و أحمد أيضًا بإسناد حسن «**بعثت بالسيف بين يدي الساعة**».

فمجيئه ﷺ بالملحمة والذبح هو مقتضىٰ بعثه بالسيف، وهو الذي يفسِّره حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في «الصحيحين» أنه قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**» الحديث فليس قتاله ﷺ الخلق لمراغمتهم علىٰ الدنيا، ومزاحمتهم في الأرض، وإنما كان قتاله ﷺ لهم ليسلموا لله رب العالمين.

وهذا هو المعنىٰ الممدوح في وصفه ﷺ بالقتال، فلم يكن توّاقًا إلىٰ سفك الدماء ولا مبتغيا في الأرض العلو والفساد، وإنما كان يروم من تجريد سيف الجهاد ووصول الخلق إلىٰ توحيد رب العباد.

---

(١) أين تقدم معنىٰ الشاهد هذا ؟ في «كتاب الثلاثة» ذكر معه الحليم، الحميل، واللَّحيم.

سبحان الله العلوم يصدق بعضها بعضًا وتتكرر، وكان شيخ بكر أبو زيد يتمنىٰ أن لو جعل مكتبته بحسب تواريخ وفيات أصحاب التصانيف، حتىٰ يُعرف تسلسل الفائدة و منشؤها، وفي داخل هذا، وهذه زيادة مني، أن تجعل مصنفات العالم وإن تفرّقت علومها، في مقام واحد؛ لأنه سيكون علمه متكررًا في هذا الكتاب وفي هذا الكتاب، فيكون أبقىٰ، ومكتبة شيخنا إدريس العابد العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ مرتبة علىٰ هذا الترتيب الذي تمناه الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ فإنّه قد رتّبها بحسب وفيات المصنّفين فيها.

ومن أسمائه ﷺ:

[١٤] الضَّحوك

وقد ذُكر إسناد ذلك الحديث فيما قبلُ، وإنما قيل له: الضَّحوك؛ لأنّه كان ﷺ طيِّب النفس فكهًا، وكذا جاء في الحديث أنه كانت فيه دُعابة، وقال عليه السّلام: «**إني لأمزح ولا أقول إلّا حقًّا**»، ومازح عجوزًا وقال: «**إن الجنة لا يدخلها العُجُز**» فبكت، فقال ﷺ: «**إنّما يعيدُهن الله أبكارًا عُرُبا أترابا**» ومثل ذلك منه كثيرٌ.

وكان ﷺ لا يحدِّث بحديث إلا ضحك حتىٰ يبدو ناجذه؛ وقد ذكر الله جلَّ ثناؤه لينَه ورقَّتَه؛ فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وكذلك كانت صفته ﷺ علىٰ كثرة من ينتابُه ويَفِدُ عليه من جُفاة الأعراب وأجلاف أهل البوادي، لا يراهُ أحدٌ ذا ضجَر وذا قلق وجفاء؛ ولكن لطيفًا في المنطق، رفيقا في المعاملات، ليِّنا عند الحوار، كان وجهه إذا عبست الوجوه دارة القمر عند امتلاء نوره، فصّلىٰ الله علىٰ روحه في الأرواح وجسده في الأجساد.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ الاسم الرابع عشر من أسماء النبيّ ﷺ وهو (**الضحوك**)، وقد ذكر إسناد هذا الحديث فيما قبل؛ يعني في حديث ابن عباس أن اسم النبي ﷺ في التوراة (إني أحمد: الضحوك القتال)، فما علق به الناشر، من قوله في الحاشية الحادية والخمسين: (وورود هذه العبارة وقد ذكرنا إسناد هذا الحديث في ما قبل يوضح ما قلناه في المقدمة، أن للكتاب نسختين مفصلة وموجزة)، يعني لأنه لم يوجد إسناد هذا الحديث، وهو موجود في اسم أحمد فما ذهب إليه وهمٌ في دعوىٰ أن الكتابة له اختصار وله تطويل، والحاصل أن اسم الضحوك جاء في أثر بن عباس المتقدم وهو أثر لا يصح.

ثم بين المصنف وجه كونه ﷺ، سمي بالضحوك قال: (لأنه كان ﷺ طيب النفس فكها)، فكان مرح النفس سهلها وكذا كانت له ﷺ دعابة ومزاح كما في الصحيح أنه قال: «إني لأمزح ولا أقول إلا حقًّا»، وروي في مزحه ﷺ أحاديث كثيرة، منها الحديث الوارد مع قصة العجوز وفيه ضعف، ومزحه ﷺ ثابت في أحاديث عدة في الصحيحين وفي غيرهما.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ أثنىٰ علىٰ نبيه بلينه ورقته، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ﴾ ثم قال: (ولذلك كانت صفته ﷺ علىٰ كثرة من ينتابُه ويَفِدُ عليه من جفاة الأعراب وأجلاف أهل البوادي، لا يراهُ أحدٌ ذا ضجر وذا قلق وجفاء؛ ولكن لطيفًا في المنطق رفيقا في المعاملات، ليِّنًا عند

الحوار) صلوات الله وسلامه عليه.

ﮔﮔ◊ﮓﮓ

ومن أسمائه ﷺ:

[١٥] **القتَّالُ، سيفُه على عاتِقه**

وقد ذكرنا إسناد ذلك، وسُمّي بذلك لحِرْصه علىٰ القتال، ومسارعته إلىٰ القِراع، وقلَّة إحجامه، وقال علي بن أبي طالب رضوانُ الله عليه: (كنا إذا احمرَّ البأْس اتّقينا برسول الله صلىٰ الله عليه، فلم يكن أحدٌ منا أقربَ إلىٰ العدو منه).

والدَّليل علىٰ ذلك ثباته حين انحاز القوم، وذلك مشهورٌ من فعله يوم أُحُدٍ إذ ذهب الناس في سمع الأرض وبصرها، ويوم حُنين إذ ولَّوا مُدبرين، وهو قائم تُجاه العدو يناديهم، وفي غير ذلك من أيَّامه حتىٰ أقلَّ -بإذن الله- صناديدَهم، وقتلَ طواغيتَهم، وأذلَّ نخوتهم، ودوَّخهم، واصطلم جماهيرهم، فلذلك سُمِّي: القتَّال.

ذكر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ الاسم الخامس عشر من أسماء النبيِّ ﷺ، وهو (**القتَّال**)، وعُمدته حديث ابن عباس المتقدِّم «إني أحمد الضحوك القتال» ولا يصح، وهو في معنىٰ ما ذُكر آنفا في (نبيِّ الملحمة) من قصده ﷺ في قتاله، وكان النبي ﷺ شجاعًا مِقدامًا، كما قال عليٌّ: (كنا إذا احمر الباس) يعني اشتد (اتقينا برسول الله ﷺ) فكان ﷺ يثبت إذا انحاز الناس ويقدم إذا أحجم الخلق، كما ظهر ذلك في مقامات عدة كيوم أحد وحنين.

ﮔﮔ◊ﮓﮓ

ومن أسمائه عليه السَّلام:

[١٦] **المتوكِّل**

روىٰ الوليد بن كثير، عن أبي حَجلة، أنَّ طلحة بن عبيد الله بن كَريز، [1] حدثنا أنه سمع ابن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: (إنَّا لنجد صفَةَ رسول الله صلىٰ الله عليه في بعض الكُتب اسمه: المتوكِّل ليس بفظٍّ و لا غليظ).

والمتوكِّل الذي أمورُه إلىٰ الله جل ثناؤه، فإذا أمره الله بالشَّيء نهض غير هيوب ولا ضريح، والتوكُّل اشتقاقه من قولنا: رجل وَكِلٌ؛ أي: ضَعيفٌ.

---

(١) الأصل دائمًا كُريز؛ لكن هذا الرجل كَريز، علىٰ زنة (أَمِير)، الأصل دائمًا كُريز؛ لأن من أسماء العرب (كُرْز)، تصغير كُرْز: كُرَيْز؛ لكن هذا كَريز.

فكان ﷺ إذا دَهمه الأمر أو نزلت به الملمّة راجعًا إلىٰ ربه غير متّكل علىٰ حول نفسه، وكان مع ذلك صابرًا علىٰ الضَّنك والشِّدة، غير مستريحٍ إلىٰ الدُّنيا ولذَّتها، لا تراه يسحَبُ إليها ذيلًا، وهو القائل: «ما لي وللدُّنيا، إنما مثَلِي والدنيا كراكب أدركَه المقيلُ في أصل شجرة فقال في ظلِّها ساعة ثم مضىٰ». وقال: «وإذا أصبحت أمينا في سرّك، معافًىٰ في بدنك، عندك قوتُ يومك، فعلىٰ الدُّنيا العفاءُ». وقال لبعض نسائه: «ألم أنهكِ أن تحبسي شيئا لغدٍ، فإنّ الله جل ثناؤه يأتي برزق غدٍ» وهٰذا قليل من كثير مما رُوىٰ عنه في هٰذا المعنىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ الاسم السادس عشر من أسمائه ﷺ وهو اسم (**المتوكل**) وعمدته ما جاء في ذكره في صفته في التّوراة، وقد ثبت ذلك في الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ، ورُوي خارج الصحيح في حديث عبد الله بن سلام، هٰذا.

وبين المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ حقيقة معنىٰ المتوكل وأنه المنسوب إلىٰ التوكّل.

والتوكل هو تفويض الأمر إلىٰ الله تَعَالَىٰ إذ يظهر العبد عجزه واحتياجه إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وتلك كانت حاله ﷺ، فكان مفوضًا أمره كله إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، غير آنسٍ بنفسه ولا واثقٍ بها؛ بل كان ﷺ يقول في ذكره إذا أصبح وإذا أمسىٰ: «**ولا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين**» كما عند النَّسَـٰئيّ في «الكبرىٰ» وغيره، وهو حديث حسن، فتبرأ ﷺ من حوله؛ لأنَّ الإنسان إلىٰ وُكل إلىٰ نفسه لم تكن له قدرة علىٰ القيام بحوائجه إذ لا يستقِلُّ بذلك.

ومن الغلط الجاري قول الناس يجب علىٰ العبد أن يثق بنفسه؛ لأن النفس ليست محلا للثقة، ولكن الذي يثق به هو فضل الله تَعَالَىٰ، فالواجب أن يكون القول: يجب علىٰ العبد أن يثق بربه أنه لا يخذله أبدا إذا أقبل عليه، أما النفس فإنها أعدىٰ عدوِّك، وكم خذلتك في مقامات ظننت أنك تلتجئ إليها فترتفع، فإذا بك تلجأ إليها فتنقمع.

وقد سأل العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: هل تجب الثقة بالنفس؟ قال: لا؛ بل لا تجوز، أي: لا يجوز أن يثق الإنسان في نفسه ثقة مجرّدة عن التوكل بالله تَعَالَىٰ.

وهذا المعنىٰ الذي يريده الناس عبروا عنه بلفظ ليس بصواب، وهم يريدون العزيمة والإقدام علىٰ الأمر، فقولون: يجب علىٰ الإنسان أن يثق بنفسه، يعني أن يعزم وأن يقدم علىٰ الأمر، فالمعنىٰ الذي أرادوه صحيح، ولكن اللفظ الذي عبروا به غير صحيح، فينبغي أن يكون الإنسان ذا عزيمة ماضية، وذا

همّة سامقة في تحصيل مبتغاه. كما قال الشّاعر:

إذا كنــت ذا رأي فكــن ذا عزيمــة ... فــإنّ فســاد الــرأي أن تــرددا.

ﮂﮂ ◊ ﮁﮁ

ومن أسمائه عليه السلام:

[١٧] **القُثَمُ**

يروىٰ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أتاني ملكٌ فقال: أنت قُثم، وخلقك قيِّم، ونفسُك مطمئنة**».

فالقُثَم من معنيين:

أحدُهما: من القَثْمِ، وهو الإعطاء، يقال: قَثَمَ له يقثِمُ: إذا أعطَاه.

وسُمِّي القُثَم؛ لأنه كان عليه السلام أجود بالخير من الرّيح الهادية، يُعطي ولا يبخل، ويمنحُ فضله ولا يمنع.

وقال الأعرابيُّ الذي أتاه فسأله فأعطاه: إنّ محمّدًا يعطي عطاءَ من لا يخاف الفقر.

وروي أنه أعطىٰ يوم هوازن ما قوِّم خمسمائة ألفِ ألفٍ.

وغير ذلك ممَّا لا يخفىٰ.

والوجه الأخير أنّه من القَثْم وهو الجمْع، يقال للرّجل: الجموع للخير قثُوم وقُثْم.

كذا خُبِّرنا به عن الخليل، والعرَبُ تقول: هو قثوم في الأكل، قال:

فللكبَــراء أكــلٌ كيــف شــاؤوا ... وللصُّــغراء أكــلٌ واقتثــام

فإن كان الاسم من هٰذا، فلأنه لم تبق منقبة رفيعة، ولا فضيلة، ولا خلَّة جليلة، إلا كان هو لها جامعًا، والأوَّل أوضح وأقرب.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ الاسم السابع عشر من الأسماء النبوية وهو (**القثم**)، وروي في حديث لا يصح، وتفسيره اسمه القثْم المذكور علىٰ معنيين:

أحدهما: أن يكون بمعنىٰ المُعطي، من القَثْم وهو الإعطاء.

والثّاني: أن يكون من القَثْم بمعنىٰ الجمْع، فيكون هو الجامع.

والنبيُّ ﷺ متَّصفٌ بهذا وذاك فقد كان في الإعطاء باذلًا سخيًا، وفي جمْعه للكمالات ﷺ، مرتفعًا فوق كل مخلوقٍ؛ فكل فضيلة جليلة، ومنقبةٌ جميلة قد جمعها ﷺ.

والأمر كما قال المصنِّفُ: (والأول أوضح وأقرب).

ﮂﮂ ◊ ﮁﮁ

ومن أسمائه ﷺ:

[١٨] الفاتح

وإنما سُمِّي الفاتح لفتحه من الإيمان أبوابًا منسدَّةً، وإنارتِه ظُلَمًا مسودَّةً، والفتحُ الحُكْم، والله جلّ ثناؤه الفتَّاح؛ أي: الحَاكم، قال الله جل ثناؤه في قصَّة حُنين: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف:٨٩] أي احكم، فسُمِّي فاتحًا؛ لأن الله جل ثناؤه جعله الحَكَم في خلقه يحملهم علىٰ المحجَّة البيضاء، ويمنعهم من العداوة، وكان يُروىٰ عن عليٍّ رضوان الله عليه أنه كان يقول في صفته: الفاتح لما استَغلق، والوجهان متقاربان .

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ الاسم الثامن عشر من الأسماء النبوية وهو (**الفاتح**) وروي فيه خبر لا يصح، وبيَّن المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ معناه لكون النبي ﷺ (فتح من الإيمان أبواب منسدة ، وأنار ظلما مسودة)، وكان موجب كونه ﷺ كذلك أنه جعل حاكمًا بين الناس بدعوتهم إلىٰ الحق وحملهم علىٰ الدين، فسمي فاتحًا لذلك لأن الفتح هو الحكم، ومن أسمائه تعالىٰ الفتاح، وخير الفاتحين يعني الحاكم هو خير الحاكمين، ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ أنه وقع في حديث علي أنه قال في صفة النبي ﷺ أنه: «**الفاتح لما استَغلق**»، رواه بن أبي شيبة بإسناد فيه ضعف، فيكون معنىٰ آخر للفتح.

وهو كما قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ والوجهان متقاربان، والأول أعلىٰ وأجلىٰ.

يعني يكون الفاتح علىٰ معنيين:

أحدهما: الحاكم بين المخلوقات.

والثاني: الفاتح للمستغلِقات.

والمراد بحكمه بين المخلوقات في دار الدُّنيا حال حياته ﷺ.

❊

ومن أسمائه عليه السلام:

[١٩] الأمين

وهو اسم مأخوذٌ من الأمانة وأدائها وصدْقِ الوَعْد، وكانت العرب تسمِّيه قبل أن يُبعثَ الأمينَ لما عاينوا من أمانته وحفظه لها.

وكلُّ من أُمِنَ منه الخُلُقُ والكذبُ فهو آمين، وكل راعٍ للأمانة أمين. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ أرادَ به جبرائيل عليه السَّلام، وأنه مؤمَّنٌ علىٰ الوحي، فهذا معنىٰ الأمين.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ الاسم التاسع عشر من أسماء النبي ﷺ؛ وهو اسم (**الأمين**)، وذلك اسم مشهور له ﷺ في الجاهلية قبل الإسلام، وهو كما قال المصنف: (مأخوذ من الأمانة)، فقد كان النبي ﷺ معروفًا بحفظ الأمانة مذكورًا فيها في الجاهلية قبل الإسلام فسمي أمينًا لأمانته.

ﮁﮁ ◊ ﮂﮂ

ومن أسمائه ﷺ:

[٢٠] **الخاتم**، [(١)]

قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وهو من قولك: ختمتُ الشيء: إذا أتممتَه وبلغتَ آخره.

وهذه خاتمة الشَّيء وختامه، وختم القرآن من ذلك، قال الله جل ثناؤه في صفة شراب [أهل الجنة ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين]].

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ الاسم المُوفي عشرين من الأسماء النبوية؛ وهو اسم (**الخاتم**)، ويقال بفتح التّاء وبكسرها الخاتَم و الخاتِم، وبهما قرئ في قوله تعالىٰ: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب:٤٠]، ثم بين حجَّته وهو الآية المذكورة وذكر معناه: (وهو من قولك: ختمتُ الشيء إذا أتممتَه وبلغتَ آخره)، فكان ﷺ خاتَم الرِّسالات وآخر الرُّسل، وكان خاتما عليهم وهو آخرُهم.

وأشار المصنِّف إلىٰ قول الله عَزَّوَجَلَّ في صفة شراب أهل الجنة ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾، وختم كتابه عند هذا الموضع في ما يظهر؛ لأن ورقة السماع بعده، وإنما أخذت كلمات يسيرة من هذا الصَّف، والذي يظهر أن تمامها، كما ذكر الأخ عبد الله (في صفة شراب أهل الجنة ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾)، وقطع المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ وختمه بهذا الاسم يسمىٰ عند **علماء البديع ببراعة الاختتام**، إذ جاء في آخر كتابه بما يشير إلىٰ ختمه ويناسب حاله، ولذلك من اللّطائف المتعلقة بالأسماء النبوية أن مالكًا رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ ختم بابه بباب في الأسماء النبوية، فآخر «الموطأ» هو الأسماء النبوية ووجه ذلك أن مالكًا لما أخلىٰ الموطأ من كتاب خاصٍّ في السيرة أراد أن يشير إلىٰ نبذة تعرِّف بهذا الذي جمع حديثه أن له هذه الأسماء، كما أن في ذلك ختمًا بالتبرُّك بذكره ﷺ في آخر الكتاب.

---

(١) الناشر للكتاب كان ينبغي أن الجملة الجديدة تكون في بداية مقطع جديد فيكون كل جملة مقطعها: (ومن أسمائه)، (ومن أسمائه).. فكان ينبغي أن يفرد الأخير فيقول: (ومن أسمائه)، حتىٰ يتبيّن.

وبالختم بذكره ﷺ نختم التَّقرير علىٰ هذا الكتاب، وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.